Journal of Translation and Languages مجلة الترجمة واللغات
ISSN : 1112-3974

إشكالية المرجع والترجمة

The Problem of Reference and Translation

فريدة بوساح
جامعة قسنطينة -الجزائر
f.boussah@yahoo.fr

Abstract: *In this article, I dealt with the problem of the relationship between the signifier, the signified, and the reference in translating words and texts. Linguistic studies focused on the signifier and the signifier of your reference account and neglected it and did not consider it one of the components of the evidence, and removed it from the circle of meanings of phrases.*
In logical and philosophical studies, it took another turn in its connection with the issue of "truth" and "error" in linguistic expressions. What truth do we mean, is it the fact that the statement is logically correct or is it a reference to the reference? And ascertaining the actual relationship that exists between the reference and the signifier who uttered it on the same reference. This is what leads us to talk about the idea of equality in translation between the first and second texts, and to what extent it can be achieved? Does the reference have a role in that? The references are different for humans, and of course the mental images or representations that we have of the absent or evoked things are also different. Rather, the view of the same thing in one group may be different, and the different linguistic systems also among language users in order to perceive a single reference, so what about if These worlds varied and varied, just as their conceptual or linguistic systems differ, in which we can only think of ourselves and the outside world. Therefore, the issue of equality or parity in translation is an issue that is difficult to reach.
Keywords: *Signifier, signified, reference, text translation, terms translation, meaning.*

الملخص: تناولت في هذا المقال إشكالية العلاقة بين الدال والمدلول والمرجعية في ترجمة الألفاظ والنصوص. حيث اهتمت الدراسات اللسانية بالدال والمدلول على حسابك المرجع وأهملته ولم تعتبره أحد مكونات الدليل، وأخرجته من دائرة معاني العبارات.
وفي الدراسات المنطقية والفلسفية، أخذت منعرجا آخرا بارتباطها بقضية "الحقيقة" " la vérité" و "الخطأ" في العبارات اللغوية. فأي حقيقة نقصد، هل هي الحقيقة المتعلقة بالصحة المنطقية للعبارة في حد ذاتها أم تتمثل في الرجوع إلى المرجع؟ والتأكد من العلاقة الفعلية الموجودة بين المرجع والدال الذي نطقه على المرجع نفسه. وهذا ما يجرنا إلى الحديث عن فكرة التساوي في الترجمة بين النص الأول والثاني، وإلى أي مدى يمكن تحقيقها؟ وهل لي المرجع دور في ذلك؟"
إن المراجع مختلفة عند البشر وبطبيعة الحال تكون الصور الذهنية أو التمثيلات التي نمتلكها عن الأشياء الغائبة أو المستحضرة مختلفة كذلك، بل إن النظرة إلى الشيء نفسه عند المجموعة الواحدة قد تكون مختلفة، والأنظمة اللغوية المختلفة أيضا عند مستعملي اللغة لأجل إدراك مرجع واحد، فما بالنا إن اختلفت وتعددت هذه العوالم

مثلما تختلف أنظمتها المفهومية أو اللغوية التي لا يمكننا أن تفكر ذواتنا والعالم الخارجي إلا داخلها. لذلك تكون قضية التساوي أو التكافؤ في الترجمة قضية يصعب منالها.

الكلمات المفتاحية: الدال، المدلول، المرجعية، ترجمة الألفاظ والنصوص، دائرة معاني العبارات.

1. مقدمة

كتب E-Husserl لنأخذ هذه الشجرة المزهرة " إنها الشيء **la chose** موضوع objet من الطبيعة أدركه هناك، في الحديقة " انها شجرة موجودة فعلا، لنغلق أعيننا وننسى هذه الشجرة كي نفكر في مفهوم الشجرة)[1]

قال Husserl هذه الكلمة وهو يجلس في مكان عمله داخل بيته في مدينة **Gittingen** سنة (1910 حينما كان يحرر أفكاره الرئيسية حول الفلسفة الفينومونولجيا، قالها وهو يحاول وضع " علم للأفكار "**Science des idées** ". وضع فلسفة صارمة للوعي، وفكرة ترتكز على العلاقة التي يربطها الشخص " sujet " مع عالمه.

إن Husserl يدرك تلك " الشجرة المزهرة " كي يفكر في المفاهيم لأنه من الأجدر لنا أن ننظر إلى هذا العالم على أنه بمجموعه دلائل "Signes " وليس مجموعة أشياء "Choses "، لأن الدلائل لها صفة التمثيل، أي التمثيل عما هو غائب ولأن كلمة" تصور "**Representation** " في حد ذاتها لا تعني أبدا استحضار الشيء أو تقديمه من جديد وانما تعني "صورة " بدل حضور تلك " الشجرة المزهرة " في الحديقة، وهذا ما تظهره الوظيفة التخيلية " **la fonction imaginative** " للغة لدى الجنس البشري ككل.

ومع ذلك فالعبارات التي نرسلها أو التي نفهمها لا تكون في الحقيقة ذات معنى. الا إذا كانت ذات مراجع، ان" Husserl" أدرك أول شيء موجود في الواقع وموجود بالفعل كي يكون بعد ذلك مفهوما عن ذلك الشيء، فكثيرا ما يكون الرجوع إلى الأشياء ضروريا لأجل الحصول على المعرفة والتأكد من وجودها.

ورغم أهمية هذا العنصر في تكوين الدلائل الا أن الدراسات اللسانية والدلالية أهملته ودرس كل من الدال والمدلول على حساب المرجع الذي اليه يرجع اللفظ وترجع اليه في حقيقة الأمر كل

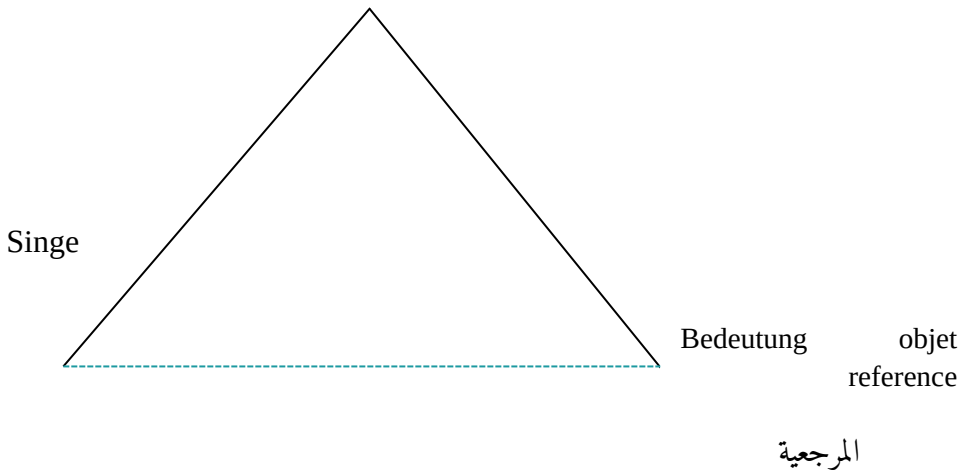
[1] - Jean-François dortier : les arbres en fleurs et la phénoménologie, revue sciences humaines 103 mars 2000, p 44.

معاني العبارات، وهو التقليد الذي أرساه " دي سوسير" منذ البداية حين اعتبر الدليل اللساني ذا وجهين فقط الدال والمدلول وأخرج المرجع ولم يعتبره أحد مكونات الدليل.

2. المرجع داخل الدراسات المنطقية- الفلسفية الدلالية

أن الكثير من النظريات الدلالية فيما بعد تراجعت عن الثنائية " الدي سوسيرية " وبدات. " تراجع أفكاره وتعطي أهمية كبيرة للمرجع وتبين دوره. في بناء المعنى، ومن الذين عالجوا هذه القضية Fodor وKatz و **Odgen-Richard** مع أن الدراسات الفلسفية - المنطقية التي تزعمها Frege، كانت قد سبقت إلى ذلك بكثير، في Frege هو الذي اقترح مثلثه التالي سنة 1882.

Sinn أي طريقة تمثل الشيء في الذهن



المرجعية

وجاء بمصطلحه المشهور "Bedeutung "والذي ترجم خطأ حسب E.eco بـ " signific" إلى الفرنسية " المدلول " و "Sinn " الذي ترجم إلى "sens "[2] و لكن مصطلح " Bedeutung " يقترح Eco ترجمته "بالمرجعية " أي "reference " وهو الذي يشير إلى شيء مفرد كما يمكن أن يشير الى مجموعة من الأشياء "صنف " ، و هذا المصطلح يمثل عند Frege " قيمة الحقيقة valeur de

[2] -E eco: histoire et analyse d un concept , p 234.

vérité "، ويدل الخط المتقطع والرابط بين المرجع والدليل في الشكل السابق أن العلاقة بينها غامضة وغير واضحة المعالم.

ظلت بعد ذلك قضية معالجة المرجع داخل الدليل فلسفية إلى حد بعيد وظلت الكثير من الدراسات التي عالجته صعبة القراءة لارتباطها في كثير من الأحيان بالمنطق الفلسفي حيث اتخذت القضية منعرجا آخر وهو قضية الحقيقة la vérité و " الخطأ " في العبارات اللغوية وبدأت تخترق الدراسات اللسانية كي تبحث في مفهوم " الحقيقة " والمستعمل لأجل البحث في " المعنى " الذي يمكن أن تحمله الخطابات وعولجت تحت هذا الموضوع الكثير من المفارقات "les paradoxes " التي يمكن للخطاب أن يحملها مثل: " أنا أرى للامرئ أو الخفي "[3] Je vois l'invisible"، فأي "حقيقة " نقصد، هل هي الحقيقة بمعنى الصحة المنطقية للعبارة في حد ذاتها؟ أم تتمثل" الحقيقة" في الرجوع إلى المرجع؟ والتأكد من العلاقة الفعلية الموجودة بين المرجع والدال الذي يسمى به ذلك المرجع؟

وكذلك مازلنا نقول " أن الشمس تشرق" مثلها في اللغة الفرنسية " le soleil se lève " أي " تطلع " و "تغرب " مع أننا نعرف أن الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس، لأن التجربة الإنسانية قد تتطور بسرعة بينما اللغة تتطور ببطيء، وكذلك مازلنا ندرس لحد الآن الصورة البلاغية " كثير الرماد " على أنها تدل على الكرم، مع أننا ندرك كل الإدراك أن المتكلم الحالي قد لا يعرف الرماد، وأن الرماد لم يعد مستعملا للطهي.

لذلك تظل قضية التساوي في الترجمة قضية يصعب منالها وتطرح مشاكل جد معقدة، فما المقصود بالتساوي بالضبط؟ هل" التساوي " هو التساوي الموجود في الرياضيات "أ = أ"؟ وهل علاقة التساوي في اللغات تقوم على الأشياء في (المراجع les choses) أم تقوم على الحدود؟ أم تقوم على الدوال (الرموز) الدالة على الأشياء؟ |

يمكن اذن أن نتحدث عن التساوي في الترجمة مثلما نتحدث عن التساوي بين شيئين مختلفين مثل " أ = ب "أي أن النص الأول يساوي النص الثاني وهو في الوقت نفسه مختلف عنه، وإن

[3] - لمزيد من المعلومات حول موضوع المفارقات في الدرس اللساني أنظر:

Beatrice godart-wendling : la vérité et le menteur les paradoxes sui-falsificateurs et la sémantique des langues naturelles..... I introduction.

وخاصة مما ذكرت الكاتبة في المقدمة في الصفحة -18 غير أن القضية لاتكون صحيحة الا إذا كانت مطابقة للواقع حسب ارسطو.

التساوي في هذه الحالة له فائدة ثمينة حسب الفيلسوف Kant لأن العلاقة هنا قد تحققت بين شيئين مختلفين [4]

فكرة التساوي تبدو صعبة التحقيق إذا عرفنا أن الشيء نفسه يمكن أن يسمى بأسماء عديدة وأن العلاقة بين الدال والمدلول ليست ثابتة أبدا، و " أن العلاقة الثابتة بين الرمز ومعناه ومرجعه لهي من الانتظام بحيث أن كل رمز يقابله مغن معين. وكل معين يقابله مرجع معرف ومحدد. بينما فرجع واحد (شيء واحد مشار اليه) له ما شئت من الرموز. وعلاوة على ذلك فان معنى واحد قد تكون له في لغات كثيرة وأحيانا في لغة واحدة عبارات متعددة. وفي الحقيقة أن هذه العلاقة المنتظمة لها استثناءات وشواذ. ففي نظام تام من الرموز وجب أن يقابل كل مغني محدد عبارة الناحية. لكن اللغات الطبيعية لا تفي بهذا المطلب "[5]

وحتى لو افترضنا أن اللغات الطبيعية تتوفر على هذه الشروط أي أن المرجع الواحد له دال واحد واللفظ الواحد يشير دائما إلى مرجع واحد، والمعنى الواحد له عبارة بعينها، تبدو القضية أكثر تعقيدا عند التعمق في العلاقة الرابطة بين العناصر الثلاث: الدال، المعني والمرجع لأنها تطرح مكونات التجربة اللسانية ككل عند الجنس البشري.

3. المرجع بين الشيئية والتصور (ركائز التجربة اللسانية)

لقد أهمل المرجع وأعتبر ثانويا داخل الدراسات اللسانية باعتبار أن مدلولات الشيء ليست هي الأشياء نفسها (حتى وان كان كلامنا يرجع في كل الحالات إلى المراجع) بل هي تلك الصور الذهنية والتمثلات التي تمتلكها عن تلك الأشياء ونستحضرها أثناء عملية الكتابة أو عملية الترجمة.

فهذه الأشياء " المراجع " مختلفة عند البشر وبطبيعة الحال تكون الصور الذهنية أو التمثلات التي نمتلكها عن الأشياء الغائبة والمستحضرة مختلفة كذلك، بل أن النظرة إلى الشيء نفسه عند المجموعة - الواحدة قد تكون مختلفة، فمتكلمو لغات عديدة يستعملون أنظمة لغوية مختلفة لأجل إدراك شيء واحد أو مرجع واحد، هذا فما بالنا أن اختلفت وتعددت هذه العوالم مثلما تختلف أنظمتها المفهومية واللغوية والتي لا يمكننا أن نفكر ذواتنا والعالم الخارجي الا داخلها.

---

[4]- لمزيد من المعلومات حول الموضوع انظر: المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث ص: 85.

[5]- المرجع نفسه ص :87.

أن كلمة تصور " représentation "[6] في حد ذاتها لا تعني اعادة تقدم أو اعادة عرض الواقع من جديد ولكنها تعني الإنفلات من اللحظة الحاضرة "le présent"، أو انفجار الحاضر، فبالتصورات نحن نمر من الحاضر المعاش " الحاضر المركب " com-présence "اجتماعيا فحاضرنا أحيانا يكون مؤسسيا، ثقافيا و مرات أخرى مبنيا على أسس أخرى لا ندركها ولا نعيها وهذه التصورات هي في الحقيقة تظهر للعقل البشري ككل.

كما أن علاقتنا مع الشيء (المرجع) هي التي تكون أحيانا مفهوما عن ذلك الشيء يكون خاصا ومميزا، أو موقفنا من بعض التجارب قد توجه أحيانا ترجمتنا لنص أو تحريرنا له أن العناصر الحقيقية التي تكون التصورات عند الإنسان غير مضبوطة بشكل محدد وأحيانا أخرى نحن لا نعيها، فما هي المراجع؟ في العالم الشيء، هل هي سلوكات الآخر؟ هل هي المجتمع ككل؟ هل هي أنظمتنا اللغوية الأصلية (اللغات الأولى) التي ندرك بها هذا العالم؟ هل هي هذا الكل مجتمع؟ هل يوجد لدينا في حقيقية الأمر روائز علمية نقيس بها التصورات عند الإنسان ولا نستطيع التعرف على كل العناصر التي تكون هذه التصورات. فهل التصور هو صورة نحملها عن الواقع؟ أم علاقة نكونها مع الواقع؟ أم موقفا نجدده اتجاه الواقع؟ فربما يكون أحيانا افتراضا عن الواقع أو واقعا محتملا " virtuel"فأسس الترجمة اللسانية غامضة، اذ يكون الآخر "l'autre " كذلك عبارة عن أساس من أسس تجربتنا اللسانية أو اللغوية.

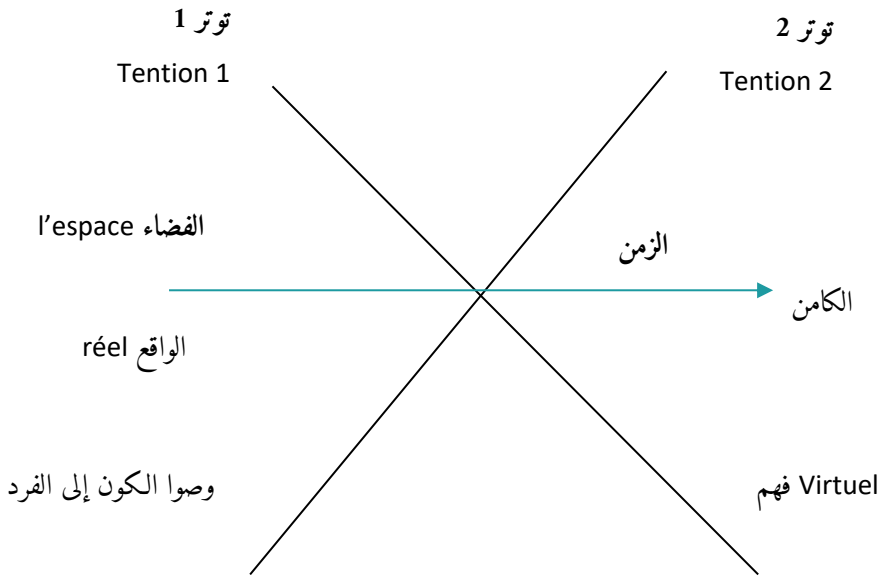
[6] - لأجل التفرقة بين المصطلحات الثلاث: التصور représentation و التمثل shere و الصورة image انظر محاضرة ل: Jean- Blaise grize بعنوان,schématisation représentations et images التمثل، التصور و الصورة حيث يفرق المحاضر بين هذه المصطلحات الثلاث : فالتصورات هي ما يمتلكه المتلقي من تصورات لأجل قراءة أو تحليل نص معين أو واقع معين فهي ليست تابعة للخطاب بينما يرتبط التمثل عنده ارتباطا مباشرا بشكل الخطاب أي كيفية تقديم الخطاب لذلك الكون المصغر سواء اعتمد هذا التمثيل على وحدات حقيقية أو وحدات تخيلية بينما الصورة هي التي يقترحها الخطاب على المستمع أو القارئ ولذلك تقوم الصورة عند Jean- Blaise على انواع ثلاث هي صورة الباث وصورة المتلقي وصورة الموضوع غير أن الفصل بين هذه الصور الثلاث ووضع حدود بينها تبدو عملية صعبة التحقيق.

كما يمكن التحدث في هذه الحالة عن التشكل la configuration واعادة التشكل la reconfiguration اللذان جاء بهما Paul Ricoeur عند حديثه عن فعل القراءة في عملية الفهم.

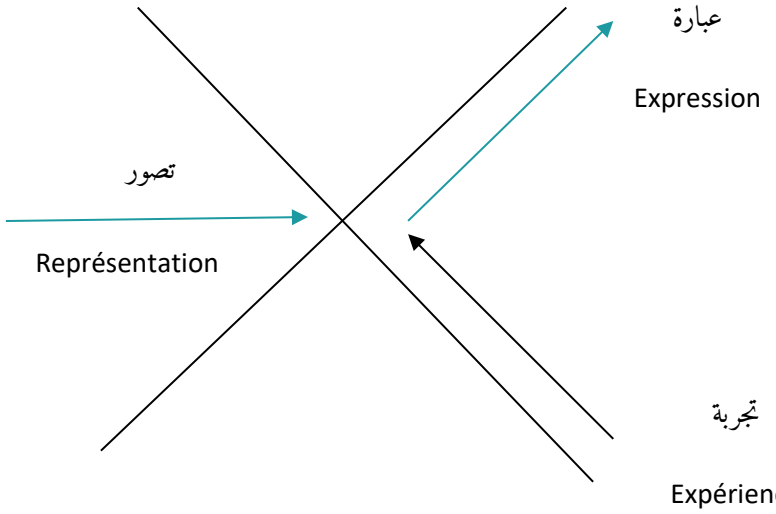
كما يمكن للمدارس والمؤسسات التعليمية أو وسائل الاتصال أن تكون لنا مواقف اتجاه أشياء معينة كثيرا ما تنفلت هذه المواقف إلى ثنايا كتاباتنا أو ترجمتنا، كالخطاب الدين وموقفه اتجاه تسمية الخمر" بأم الخبائث " عند المسلمين أو علاقة هندوس الهند بالبقر (الحيوان المقدسة فـ "الترجمة " ما قبل - اللسانية "prélinguistique " تلعب دورا مهما في نظرتنا إلى المرجع وحتى في تسميته لذلك تكون اللغة عبارة عن إدخال الكون ما " l'intériorisation de l'univers " فهي ما يسميه Guillaume " ب " كون داخلنا " univers en mous " أي كون مخزن بذاتنا " univers regardant "نرى بواسطته كونا مرئيا univers regardé "[7]، و كأننا لا نرى العالم الا بعالم آخر.

فالتواصل بشكل عام يفترض بالضرورة اخراج " extériorisation " لداخل " intériorisation ". احتفظ به " المتكلم - المستمع " منذ مدة طويلة ومخزنه "فالأنسان كائن تاريخي "، ولا عبارة دون تخزين مسبق، لذلك لا يمكن أن نكون مترجما بواسطة تكوين مكثف اطلاقا وبطريقة سريعة بل أن عملية الترجمة تفرض تخزينا طويل المدى و معرفة معمقة باللغتين معا و أحيانا تكون هذه الخبرة الطويلة الكثير من " اللاوعي "l'inconscient " لدى الإنسان يكتسب من خلالها الكثير من التجريد خلال الفترة الممتدة ما بين التجربة و العبارة " أي ما بين ادراك التفاحة عند Husserl و تصورها و وهذه التصورات تواكب في حقيقة الأمر كل الصيرورة "le devenir " الإنسانية و تميز الإنسان عن الحيوان و هذا شكل مبسط لعملية التصور اللسانية مثلما يراها A. Jacob

[7] - لمزيد من المعلومات في الموضوع انظر: André Jacob في كتابه. Temps et langage



[8]



[9]

[8] - يمثل الشكل الأول قراءة مبسطة في التصور (من اليسار إلى اليمين) مثلما وردت في كتاب Jaco المذكور سابقا ص 246.

[9] - يمثل الشكل الثاني قراءة مبسطة في المباطنة و الإخراج intériorisation et extériorisation و العالية الوساطة بينهما مثلما وردت في الكتاب المذكور سابقا ص 245.

لذلك يجب أن تدرك البحوث اللسانية النفسية العصبية الجهد الكبير الذي يبذله الإنسان عند تحريد الواقع، إننا نبتعد عن هذا الواقع بحرده ونتخذ مسافة اتجاهه وفي الوقت نفسه نظل داخله ولا نستطيع التخلص منه ولا الخروج منه.

"Prendre du réel par rapport a l univers sans en sortir devenir capable de le dire m impliquant seulement y soustraire telle est l exigence de l'abstraction linguistique."[10]

فاللغة إذن هي كون مخزن "باطل" و منمط يسمح لنا برواية الكون الواقعي" الكون المرئي"، فهذا الكون المخزن " اللغة " يحدد لنا الكيفية التي ندرك بهما الواقع و نتصوره فيما بعد،[11] فهل. هناك وجود لأشياء مستقلة عنا كامل الاستقلال؟

لا وجود إذن للموضوعية الكاملة عند إدراكنا للأشياء لأنها تنطبع بانطباع الذات وتجعلنا نصدر أحكاما مختلفة عن الأشياء نفسها لأن الإنسان يفكر دائما داخل لغة " كون " أي داخل وحدات شيئية – لفظية ذهنية معا والتي لا تقرأ الأشياء " les choses " إلا بما وكثيرا ما تعتمد على تجربتنا ما قبل - اللسانية أو بتجربتنا الحياتية ومحيطنا الخارجي.

ألسنا ندري أين يكمن المرجع بالضبط أثناء عملية الترجمة؟ هل يكمن في النص الأول؟ هل يكمن داخل ذهن المترجم وهو يشتغل داخل لغته الأصلية؟ هل يكمن في علاقة المترجم بالواقع " الأشياء " الموجودة في العالم الخارجي والتي تحيط به؟ أم تكمن مراجع الترجمة في التصورات التي يمتلكها المترجم عن واقعة المعاش؟

4. الخاتمة

تظل البحوث الميدانية التطبيقية التي تنظر في النصوص المترجمة وتبحث في ألت مفصلات الموجودة بين المراجع والمعاني والدوال جد ضرورية لأجل إدراك الواقع الحقيقي لعملية الترجمة.

[10] - المرجع السابق ص246.

[11] - تكون بذلك النظرية الانعكاسية في اللغة نظرية بعيدة عن الواقع الحقيقي والفعلي العملية الإدراك أولا ثم لعملية الممارسة والتجربة اللغوية ككل لأن الذات الإنسانية والموجودة على شكل نقطة في الشكل الثاني ليست مرآة موضوعية مثل المرأة الموجودة في الواقع، بل قد تمتزج بها لحظات كثيرة " com-présence لا نغي الكثير من خفاياها وعناصرها التفصيلية، لأننا لا ندرك المرجع كله بل الجزء منه فقط.

إن تنظيم العالم الخارجي غير اللساني يؤثر على تنظيم الفكر بصفة عامة لذلك فاللغات تنتظم هي: الأخرى بطرق مختلفة وتفرض علينا هذه اللغات الممارسة طرقا معينة في التعامل مع المحيط الخارجي أي مع اللغات الأخرى كذلك " باعتبارها خارجة عن ذاتها حسب ذي سو سير " الأكيد إذن أننا نفكر اللغات المختلفة بطرق مختلفة.

لذلك تكون قضية التساوي أو التكافؤ في الترجمة قضية يصعب منالها، بل أين يكمن هذا التكافؤ؟ وخاصة أننا لا نملك تجارب علمية دقيقة تبين لنا الكيفية التي نكتسب بعمل هذه التصورات عن الأشياء، ولا كيفية تعديلها أحيانا، ولا كيفية اشتغال الذهن البشري عند الترجمة وانتقاله بين نظامين مختلفين، فالعلاقة بين التصور والدال غير مبررة وغير واضحة المعالم. وتظل الكثير من البحوث التي تتطرق إلى مثل هذه المواضيع تؤدي في الكثير من الأحيان إلى متاهات "dédale " لا ندري الكثير عن خفاياها والمسالك التي تنتهي بنا إليها.

References

[1] Alain Rey : le lexique, images et modèles du dictionnaire a la lexicologie, Armand colin, Paris 1977.
[2] André Jacob : temps et langage essais sur les structures du sujet parlant Armand colin, paris 1992.
[3] Béatrice Godart - wendling : la vérité et le menteur les paradoxes sui-falsificateur et la sémantique des langues naturelles, édition, du CNRS paris 1990.
[4] Daniel Dubois : sémantique et cognition, catégories, prototypes, typicalité, sous la direction de Daniel Dubois, éditions du CNRs paris 1991.
[5] Emberto Eco : le signe, histoire et analyse d un concept. Adapté de l italien par Jean-Marie. Klikenberg, éditions labor 1980.
[6] Jean Caron : la construction du sens. Revue sciences humaines n 103 mars 1988.
[7] Jean François dortier : les arbres en fleurs et la phénoménologie. Revue sciences humaines n 103 mars 2000. ·
[8] Jean-blaise grize : shématisation, représentations et images, actes du colloque du centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon 20-22 mai 1977 P.U.L 1977.
[9] Wicalat joumet : I hipothese safein - whorf, les langues donnent elles forment à la pensée ? revue sciences humains.
[10] Al-Marji‘ wa-al-dalālah fī al-Fikr al-lisānī al-ḥadīth, ta’līf majmū‘ah min al-bāḥithīn, tarjamat wa-ta‘līq ‘Abd al-Qādir qnىny – Afrīqiyā al-Sharq, Maṭābi‘ Afrīqiyā al-Sharq al-Dār al-Bayḍā’, 1988.
[11] ‘Abd al-Majīd Jaḥfah : madkhal ilá al-dalālah al-ḥadīthah, Dār Tūbqāl llbshr-al-Dār al-Bayḍā’, al-Maghrib, 2000.